سعادة مؤقتة

آدم أول شخص يرد إلى ذهني بعد كل تلك الغيوم والأشباح التي خيمت لفترة من الزمن فو ق رأسي،لا أتذكر جيدًا، ولكن مازلت أذكر هيئته وصوته لمساته، ذاكرتي تؤلمني عندما تفقد كل مابداخلها في لحظة واحدة بسبب هذا الحادث اللعين،لم يعد أمامي سوى كتابة كل ما أتذكره في ذات الوقت حتى لا أنسى..

الكثير من الورود كارت قديم مزخرف وصغير بداخله تاريخ ٢٠٠٢/٤/٢٠ لا أذكر شيئًا عن هذا التاريخ، زوايا المنزل لا تذكرني بشيء عدا تلك الأصوات التي أسمعها وأنا نائمة. استيقظت كثيرا للبحث عن مصدرها، ولكن دائمًا ما كانت قدماي تقودني نحو المطبخ لأقوم بإعداد كوب كبير من القهوة في الثالثة صباحًا وإذا بصوت زياد من خلفي:

- هل أخبرك أحدهم من قبل أنك مجنونة

- هههه نعم الكثير،بل ربما الجميع،من أنت

- شخص يحبك أكتبي هنا على هذه الورقة " زياد حبيب قلبي"

- هل حقًا أنت حبيبي؟

- رجل يتقاسم معك الفراش ويستيقظ على صوت خلخالك في الثالثة صباحًا ليجدك بالمطبخ تعدين القهوة، لا يجب أن يكون شيئًا آخر غير أنه حبيبك..

- أخبرني عني قبل أن نكون سويًا، كيف تقابلنا وأين

- حبيبتي لقد أخبرتك عشرات المرات بهذه القصة،عملي يبدأ في السابعة صباحًا والآن تخطت عقارب الساعة منتصف الليل بأكثر من ثلاث ساعات أنا بحاجة للنوم،وأنت معتادة على شرب القهوة في مثل هذا التوقيت الغريب ثم إن هذا الدفتر يحمل كل ذكرياتك الثقيلة.. تصبحين على خير.

اسمه زياد، ومن هذا الذي ترتديه ذاكرتي الآن آدم من أنت يا آدم؟

* الدفتر وعودة لأشياء لا تذكر منها حتى القليل ثمة وقت نضيع فيه داخل تلابيب الذاكرة البعيدة نجلس على شواطئها نغمس أصابعنا داخل الرمال الرطبة ونمدد أقدامنا لترتطم بأمواج البحر نفس عميق أعمق بكثير من ذكرى لا نتذكر منها سوى رائحتها.

الصفحة الأولى...

تشرين ورائحة الأزهار لا يبدو على السماء ولا على الناس أنه فصل الربيع ثمة خريف مخيم على أعشاشهم،

الشجر وأغصانه أول من ألجأ إليهم عندما يتعلق الأمر بالظل.. الظل الهائلُ الذي تصنعه شجرة الصنوبر هذا الجذع الكبير يذكرني بشيء رائحة الشجرة تيقظ بداخلي شيئًا ما،هذا البيت الصغير ونوافذه الصور المعلقة على جدرانه، كل شيء هنا يذكرني بشيء تائهة من ذاكرتي..

الصفحة الثانية

الرابعة والنصف عصرًا وقت مناسب لخلع معطف الحنين، اليوم يحمل في طيات ذاكرته تاريخ هام جدًا حيث الماثلة أمام الورق الآن خرجت لهذه الحياة.

الصفحة الرابعة ممزقة والخامسة فارغة أين ذاكرتي كل هذه المسافة التي سقطت مني عما تتحدث أين أمضيت أوقاتها..

عودة قصيرة للذاكرة..لم أتوقف عن هذا الهراء الرابعة صباحا مع ذات الكوب كيف لي أن أرتشف القهوة في مثل ذلك الوقت،ابتسامتي لا تضل الطريق يوما.. كان يجب علي ألا أنسي هذا اليوم ٢٠٠٦/٤/٢٠ اليوم أكمل آدم عامه الرابع أنه الحياة..ورقة صغيرة و وردة كبيرة من المزهرية.. ابني الصغير آدم كل عام وأنت بداخل قلبي ستصبح يوما طبيبا كما تتمنى ذكرني في الصباح أن أحضر لك هدية لأنني حتمًا سوف أنسى..

الحيـاة القصـيرة التـي تمنحهـا لهـا الـذاكرة هـي ذاتهـا سـعادتها المؤقتـة التـي تعـيش فيهـا وتنسـاها سـريعًا لـذلك تمضي كل يوم بـذاكرة جديـدة ورقـة داخـل دفتـر.. سـطر يحمل عِبْءُ الكلام وسطر آخر يحمل أنفاسها.

حياتهـا قصـيرة، ولكنهـا سـعيدة ثمـة نسـيان نتعـافى بـه وآخر نشقى منه!